وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة واسط

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ

الأبعاد التداولية لرثاء السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في قصيدة السيد قتادة بن ادريس

بحث مقدم للمؤتمر الفكري والثقافي الدولي الثاني الذي يقيمه منتدى الامام الحسين (ع) الثقافي بالتعاون مع جامعة واسط .. شارك به الباحثان

أ.م.د.حسن هادي حسن / كلية الفنون الجميلة / جامعة واسط

و

م.د. وسن صادق عباس / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة واسط

الكلمة المفتاح : ابعاد ، تداولية ، قصيدة رثاء ، فاطمة الزهراء

Key word: dimensions, pragmatics, lamentation poem, Fatimah Zahraa

1444هـ 2022م

الملخص :

اتسمت القراءات اللغوية ذات النمط النسقي بدءاً بالبنيوية وما تلاها من النزوح نحو تضييق الخناق على كافة المقاربات السياقية للنصوص وصولا الى بودقتها داخل اطار منطوقها النصي ، ليكون هو الاول والاخير في الدراسة والتمحيص والتحليل ، وذلك اعتماداً على مستوياته اللغوية والدلالية والمعجمية والتركيبية ، وقد تواصلت تلك المنهجية العلمية المجردة مع باقي صنوف العلوم لتحيل الطابع القرائي الذي ابتكرته الى فلسفة عامة وشاملة ، وسرعان ما ظهرت قراءات جديدة للنصوص تعيد لها ما استلب من حقوقها السياقية مع باقي اطراف الحوار من مرسل ورسالة ومستقبل وحتى السياق ، وتلك المقامات التحليلية هو ما نادت به الفلسفة او المنهج التداولي الذي انطبع في حيثياته القرائية ليشمل مختلف النصوص والاتجاهات الادبية والفنية ومنها دراستنا الحالية المتوجهة بأبعادها التداولية الى قصيدة السيد قتادة بن ادريس في رثاء السيدة الزهراء عليها السلام .

Abstract :

The linguistic readings with a systemic pattern were characterized, starting with structuralism and the subsequent displacement towards narrowing the screws on all contextual approaches to the texts, leading to its subtlety within the framework of its textual utterance, to be the first and the last in the study, scrutiny and analysis, depending on its linguistic, semantic, lexical and syntactic levels. This methodology has continued Abstract scientific with the rest of the sciences to transform the reading character that it created into a general and comprehensive philosophy, and soon new readings of the texts appeared that restore what was robbed of their contextual rights with the rest of the parties to the dialogue from the sender, the message, the future, and even the context, and those analytical positions are what philosophy or method called for. The deliberative, which was imprinted in its reading merits, to include various texts and literary and artistic trends, including our current study, which is directed, with its deliberative dimensions, to the poem of Mr. Qatada bin Idris in the lamentation of Lady Al-Zahra, peace be upon her.□

المقدمة :

ليس في المقدور تصور نظام للتواصل والمباشرة بين افراد الكائن العاقل يستطيع ان يتمثل موضوعاً ابلاغياً او اتصالياً دون الاعتماد على مجموعة من المفاهيم العامة التي من المفترض ان تتحقق لدى كل من طرفي التحاور او التخاطب حتى يكون هناك نوع من انواع الفهم والاستيعاب للصورة او المعنى المراد ايصاله من قبل الباث او المرسل الى المتلقي ، وتتمثل تلك المفاهيم او المحمولات في ابسط صورها في طبيعة الانساق الدلالية والمعنوية التي يحملها النص او يحملها الخطاب المبثوث ، وهذا النوع من التصورات التي تقتصر في عمليات الادراك والتحليل والقراءة على الرسالة دون غيرها ، هو ما تبنته المنظومة البنيوية بآلياتها وطبيعة اشتغالاتها المحجمة والمنغلقة ضمن الاطار النسقي للنص دون الحياد الى باقي المقاربات او المجاورات او العوامل المرجعية التي اشتركت بصورة مباشرة وغير مباشرة في صياغته وبناء معطياته التركيبية .

ومما لا شك فيه ان آلية التحليل البنيوي لقيت ما لقيت من ضروب المحاججة والطعن والنقد اللاذع بعد حين من تسيدها لمسرح النتاج النقدي التحليلي للنصوص والخطابات التي تنوعت في ابنيتها وتخصصاتها وتوجهاتها المعرفية ، ولعل الامر الجوهري الذي كان من وراء تلك الانتكاسة هو طبيعة الآلية او الاتجاه القرائي الذي تبناه ذلك المنهج ، اذ لم تستمر ماهية ذلك المنهج في التأثير بمعتنقيها والمشتغلين ضمن منطلقاتها الاجرائية لفترة طويلة حتى بانت للعيان مديات الاتجاه العلمي الجامد والمجحف لأنماطها التحليلية بصيغها المقتصرة على ما بداخل النص فحسب دون الانزياح ولو لبرهة للتعاطي مع المنظومات الخارجية التي كانت سبباً في توليده ونشأته ، فليس من المفترض حين انتخاب المفهوم البنيوي لتمييز المؤشرات التأويلية والجمالية لأي نص او خطاب منتج الاستعانة بالعلل الموجبة لوجوده ، وتنطبق تلك المتلازمات البنائية الصارمة على منتج النص نفسه ، حتى شيع بين اوساط المؤسسين لهذا المنهج شعار موت المؤلف ، وهو ما يفضي الى عمليات تجريدية بحته في التعامل مع النصوص اياً كان شكلها او منبعها الاستدلالي .

ولردم هذا الصدع الذي ابعد التجربة الفنية في محتواها الدلالي والمضموني عن كل متعالقاتها الحيوية التي اسهمت في تخريجها الكيفي لوجودها الفعلي ، انطلقت المبادرات والاسهامات المعرفية ضمن الجوانب التحليلية للنصوص المقروءة بأنواعها ، الى تبني آليات جديدة تعيد اسباب الحياة الى تلك النتاجات وتبعدها عن دائرة الانغلاق والتحجيم والتجريد التي مارستها عليها الآليات البنيوية ردحاً من الزمن ، فأضحت تلك التجارب الفنية في ردائها الجديد تتبادل اسباب التعاطي والتبادل المثمر مع سياقاتها الخارجية التي كانت سبباً في وجودها ، وقد كانت النظرية التداولية هي السباقة في هذا المجال اذ شرع هذا النسق التحليلي وعلى يد رائده الاول الفيلسوف الامريكي (شارلز موريس) الى مجانبة كل اطراف العملية الابداعية من مرسل ورسالة ومستقبل ، فضلاً عن اعطاء الاهمية والدور الامثل للمعطيات السياقية في جوانبها وعناصرها التأثيرية كافة ، وعليه فان عناصر الاتصال والتواصل ما بين طرفي الابلاغ في هذا المنهج لا

تحدث دون مشاركة قرائن الفهم والتفاعل المشترك بين اطراف التبليغ ما بين مرسل ورسالة ومستقبل فضلاً عما يمثله السياق من طرف مهم في تلك العملية المشتركة والفاعلة .

ومن خلال تلك المعطيات القرائية المفتوحة التي وفرت المساحة الامثل لتعميق الدور الفاعل لأطراف الخطاب ضمن النظرية التداولية ، تبنت الكثير من الدراسات الفنية والادبية هذا المنهج كآلية تحليلية لنصوصها المختارة لإبراز الجوانب الجمالية والاعتبارية من تلك الاعمال ، والتي تجانب في كثير من حيثياتها الموضوعات الاجتماعية والسياسية والعقائدية التي شكلت وتشكل الحافز الاكبر لظهور الكثير من تلك النصوص ، وشيوع موضوعاتها ودلالاتها تبعاً لما تنطلي عليه من مؤثرات بيانية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالجانب الوجودي للكائن العاقل .

ولبيان عمق مبدئية التطبيع الروحية التي تحايثت مع مفاهيمنا ومبادئنا العقائدية في محبة وتبجيل اهل البيت عليهم السلام ، وتدعيم الرابطة المعنوية التي تجمعنا بهم ، انبرت هذه الدراسة لتشير الى دعامة مهمة من اساطين الكيان النبوي الشريف ، ونور ساطع انبثقت منه انوار السلالة المحمدية المباركة ، ومقام كريم افاض على امة النبي العظيم بأبهى معاني الانصهار في حب الخالق والتمسك بعروته الوثقى ، ومعلماً يتبرك به الحاقدين قبل المحبين ، وترجمانٍ لاصطفاء انموذجها على باقي نساء العالمين ، لأنها السيدة الزهراء (عليها السلام) ، تلك الثمرة النبوية الطاهرة التي تعالت صيحات الظالمين والحاقدين عليها بعد ان رفع الله خاتم رسالات انبيائه اليه ، فلم يكن من محبيها والسائرين على نهج ابيها المصطفى محمد (ﷺ) ، إلا التنكيل بمن تطاول على حقها وظلمها ، وهجوِ اعدائها ، ورثاء ذكراها العطرة ، ورسم صور شعرية تعبر وبمعاني وترسيمات مؤلمة بما وقع عليها من الظلم والحيف ، وممن سطّر الكلم في توثيق رثائها وتمجيد موقفها في شعره هو السيد الجليل (قتادة بن ادريس) من مواليد القرن السادس الهجري ، والذي ستتناول الدراسة الحالية قصيدته في رثاء فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، وذلك بالاعتماد على آليات المنهج التداولي من مقامات سياقية وما يندرج تحت مرجعياتها من افعال الانجاز القصدية ، أو استراتيجية القصد بمستوياتها اللغوية والتأثيرية . فالمنجز الشعري (النص) وما يقوم عليه من انساق لغوية داخلية ، ما هو إلا اداء تواصلي وتخاطبي (للمرسل) مع الآخر (المستقبل او المتلقي) يحيل الى خارج محتواه الابلاغي (السياق) لإعطاء معاني متوافقة تبين المراد أو القصد الذي يحاكيه ذلك النص .

المنهج التداولي بين المفهوم والآلية :

يشترك الدرس اللساني بكل تصنيفاته ومقاماته بجذور واحدة تعود الى منبع مركزي يتمثل باللغة ، ومن المؤكد بان المفاهيم والاصطلاحات اللسانية الخاصة بالأفعال اللغوية واشتغالاتها لم تبدأ مع العالم السويسري (دي سوسير) ، بل كانت لها جذور تاريخية طويلة وعميقة تمتد مع بزوغ الاشراقات الاولى للفكر الفلسفي ، سواءً في جانبه الغربي المتمثل بالثالوث الاغريقي (سقراط و افلاطون و ارسطو) ، أو في جانبه الشرقي المتمثل بالمفكرين والمتكلمين من العرب المسلمين ، ويمثل المفهوم التداولي احد تلك المعتركات الناتجة من دراسة وتحليل البناء اللغوي ، فهي لا تختلف عن باقي المفاهيم اللسانية في كونها ذات اصول وامتدادات تاريخية قديمة ، فـ(لفظة (Pragma) تعني في الاغريقية فعالية أو عمل أو مسألة)[1] ، كما انها كانت تدرّس في (ثنايا التراث اللغوي العربي ، ولكن ضمن انساق وسياقات اخرى كالبلاغة والجدل والنحو والنقد الادبي)[2] ، كما ان كثيراً من النقاد يعتبرون البلاغيين القدماء اقرب من غيرهم الى المنهج التداولي ، اذ كانوا يفكرون في الصلات والعلائق القائمة بين اللغة والمنطق من جهة ، وآثار الخطاب في السامع من جهة اخرى[3] .

وحينما نتحدث عن التداولية (Pramatics) فيجب ان لا نخلط بينها وبين مذهب النفعية (Pragmastisme) ذلك التيار الفلسفي الامريكي الذي صاغه في الاصل الفيلسوف وعالم المنطق والرياضيات الامريكي (تشارلز ساندرز بيرس) عام 1897 ، وطوره كل من الفيلسوفان وعالمي النفس الامريكيان (وليام جيمس) و (جون ديوي) ، والذي يقرر ان العقل لا يبلغ غايته الا اذا قاد صاحبه الى العمل الناجح ، فالفكرة الصحيحة هي بمثابة الفكرة الناجحة ، والتي تتحقق بالتجربة ، فكل ما يتحقق بالفعل فهو حق ، ولا يقاس صدق القضية الا بنتائجها العملية الناجحة ، وقبله ميز الفيلسوف الامريكي (شارلز موريس) في سنة 1938 في مقال كتبه في موسوعة علمية بين مختلف الاختصاصات التي تعالج اللغة وهي : علم التركيب و علم الدلالة ، واخيراً التداولية التي كانت تعني عند موريس العلاقات بين العلامات ومستخدميها [4] .

ترجع التداولية الى مجموعة من النظريات التي نشأت متفاوتة من حيث المنطلقات ، ومتساوقة في نظرتها الى اللغة بوصفها نشاطاً يمارس ضمن سياق متعدد الابعاد ، وعلى الرغم من عدم الوضوح الذي اكتنف التداولية فان مجمل الافكار والملاحظات والتساؤلات التي لم تتمكن المدارس اللسانية ومنها البنيوية

---

[1] مؤيد عبيد : التداولية النشأة والمفهوم ، مجلة اقلام ، ع5 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 2008 ، ص35 .

[2] مسعود صحراوي : تداولية الخطاب السردي ، عالم الكتب الحديث ، اربد– الاردن ، 2012 ، ص1 .

[3] فيليب بلانشيه : التداولية من اوستن الى غوفمان ، ت : صابر الحباشة ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سورية ، 2007 ، ص20 .

[4] آن روبول و جاك موشلار : التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، ت : سيف الدين دغفوس وآخر ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت– لبنان ، 2003 ، ص28–29 .

من الاجابة عليها قد وجدت سبيلها عند التداولية [1] ، فهي لا تدرس نظام اللغة في ذاتها مثل البنيوية ، بل تدرس استعمال اللغة ضمن السياق كخطاب صادر من مرسل محدد الى مخاطب محدد ، ضمن مقام تواصلي محدد ، اي انها تعنى بعلاقة اللغة بالكلام وبالمتلقي لتحقيق غرض تواصلي محدد ، فالتداولية تعتمد على الاستدلالات ، ومعالجة النصوص اللغوية التي عجزت عن دراستها البنيوية ، بينما البنيوية لا تعتمد على المرجع ، واهتمت بالانساق والعلاقة بين العناصر المكونة ، أما التداولية فتهتم بمختلف الاسقاطات التأويلية التي يفرزها الاداء التعبيري من خلال معاينة السياق والمرجع [2] ، كما ان البنيوية تقر بموت المؤلف ضمن سياقاتها الوظيفية ، أما التداولية فتقر بدور المؤلف ، فضلا عن الجوانب الاخرى من تعالقات اجتماعية وتاريخية وثقافية تسهم بتفعيل دور المخاطِب والمخاطَب ضمن السياق الادبي ، وعلى هذا الاساس تحولت الانظار الى التداولية بوصفها البديل المناسب الذي زعزع الثقة بفكرة البنية الثابتة التي كانت البنيوية قد قامت على اساسها لتحقيق اليقين والثقة بالمعرفة العلمية ، فمجال التداولية مجال واسع ومتشعب ، وقد شغل ابحاث العديد من المفكرين والنقاد والادباء لكونها تنتمي الى حقول مفاهيمية وتضم مستويات متداخلة ، وبتعالق تلك الاصول وتضافرها ظهر الفكر التداولي ، ومن ثم تكاملت مفاهيمه وطروحاته النظرية ، وادواته الاجرائية ، ليتجاوز بعدها المعارف اللغوية السابقة عليه عبر منهجيته التي تتعاطى الظاهرتين اللغوية والادبية وظواهر التواصل بشكل عام اذ اقتحم جميع المجالات والبنى الايديولوجية [3] .

ويعد توظيف المفردات اللغوية ضمن سياقات منتظمة من اولويات الاتجاه التداولي ، فالاستعمال الاجتماعي للغة يتحقق عبر اغراض معينة لا فراد معينين ضمن مجتمع معين ، وبما ان الاغراض من استخدام الكلمات تختلف من شخص لآخر ، ومن مجتمع الى آخر ، فان اللغة لا تبقى جامدة في صورتها التي فرضها عليها المنطق ، وبالتالي عليها ان تعيد قولبة معانيها بحسب الحاجة [4] ، وهذا يعني ان المبدع لا يتوقف على نوع أو كم الاحداث بل كيفية ترتيبها وتوظيفها في آن واحد ، فقد يبدو الحدث واحداً في كثير من المنجزات الادبية والشعرية ، إلا ان لكل اديب او شاعر رؤيته ومنظوره الفلسفي والنفسي والفني الذي يميزه عمن سواه ، فالتحولات والانزياحات التي طرأت على ابنية العلاقات الاجتماعية افرزت مفردات وادوات جديدة محل المتداولة القديمة ، فازداد ايقاع التغير باطراد محموم نحو اللاثابت واللامتوقع ، وبالمقابل فان المعنى اصبح متغيرا تبعاً لمقامات الاحوال التي تمثلها المفردات اللغوية ، وهو الامر الذي اسهم في نشوء عدة قضايا لغوية أو بلاغية ضمن الدرس التداولي من اهمها : المقصدية ، والاستلزام الحواري ، ومفهوم

---

[1] مؤيد عبيد ، مصدر سابق ، ص35 .

[2] حافظ اسماعيلي علوي : التداوليات علم استعمال اللغة ، عالم الكتاب الحديث ، الاردن ، 2011 ، ص42 .

[3] ابتسام ناجي كاظم : التداولية في الخزف العراقي المعاصر ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بابل ، 2013 ، ص16 .

[4] جمال حمودة : فلسفة اللغة عند فتغنشتاين ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الجزائر ، 2009 ، ص307 .

الافتراض المسبق [*][1] ، فاللغة ليست اداة او وسيلة للتخاطب والتفاهم والتواصل فحسب وانما هي وسيلة للتأثير في العالم واداة ممكنة لتغيير السلوك الانساني من خلال مواقف كلية [2] .

كما يسعى الخطاب من خلال وظيفته التعاملية والتفاعلية الى التعبير عن مقاصد معينة ، وتحقيق اهداف محددة ، اذ تبرز فيه مقاصد كثيرة قد تظهر مباشرة من خلال شكله اللغوي ، وقد لا تظهر ، وعندما تصبح لغة النص المرسل شكلا دالاً يقود الى المدلولات الثاوية خلفه من خلال المعطيات السياقية ، والعلامات التخاطبية ، والافتراضات المسبقة التي يدركها المرسل ، او يفترض وجودها فيبني لغة خطابه عليها كما يدركها المرسل اليه ليستدل على المقاصد من خلالها [3] .

ويرى الفيلسوف الامريكي (بول غرايس) عراب التداولية ، الذي هو من مؤسسي نظرية احكام المحادثة وما تحتويه من مفاهيم كالافتراض المسبق والاقوال المضمرة ، ان ما يميز التفسير التداولي هو طبيعته الاستدلالية اذ ينبري المتلقي بالتوصل الى الاستدلالات عن المعنى الذي يقصده المرسل اعتماداً على شيئين الاول : معنى ما قاله المرسل ، والثاني : الافتراضات المسبقة او السياقية والمبادئ التواصلية العامة التي يحرص المرسل عادة الى اتباعها اثناء بث الرسالة وبهذا يصل السامع الى تضمينات ما قاله المرسل [4] ، وعليه فان التداولية المعاصرة تقوم على مفاهيم عديدة كثيرا ما يتداولها الدارسون بوصفها مفاهيم اجرائية لإنتاج الخطاب وتحليله وهي : الفعل الكلامي ، السياق ، القصدية ، الخلفية المعرفية ، متضمنات القول التي تضم الاستلزام التخاطبي (الحواري) ، (الاقتضاء) ، الافتراضات المسبقة ، الاقوال المضمرة ، و مبدأ التعاون ، ونظرية الملائمة [5] .

---

[*] الافتراض المسبق : في كل تواصل ينطلق الشركاء من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم تشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل ، وهي محتواه ضمن السياقات والبنى التركيبية العامة . (مسعود صحراوي ، مصدر سابق ، ص30) .

[1] سعد بولنوار : : التداولية منهج لساني واستراتيجية لتحليل الخطاب ، الجزائر ، موقع منتديات تخاطب ، 2010 ، ص2 .

[2] جون لانكشو اوستن : نظرية افعال الكلام العامة ، ت : عبد القادر قنيني ، افريقيا الشرق ، المغرب ، 2008 ، ص7

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، 2004 ، ص6 .

[4] جورج يول : التداولية ، ت : قصي العتابي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت– لبنان ، 2010 ، ص13 .

[5] حافظ اسماعيلي علوي ، مصدر سابق ، ص42 .

المعنى في التداولية بين السياق والقصدية :

يتبنى اصحاب النظرية التداولية ضمن سياقاتهم المنهجية والتي تدور حول تحقيق الغرض الفعلي من عملية التواصل بين طرفين يجمعهم منطق حواري لغوي متعين ، اعتمادا على شروط منهجية تتوافق والابعاد المنطقية التي تتحقق معها شروط تلك العملية ، ولعل من تلك الشروط واهمها هو ما عرف بالسياق ، كونه يمثل البيئة اللغوية والاجتماعية والثقافية والنفسية الحاضنة لملفوظات الحوار ، عليه سنكون قد جانبنا الوقوع في اشكالات المنهج البنيوي التجريدي ، حينما ننزاح عن التمسك بمثل تلك المقاربات المهمة في عمليات الفهم وتحقيق الإتصال المثمر ، الذي يفضي الى بيان المكامن الحقيقية للملفوظات اللغوية ، وما تشتمل عليه مفرداتها الدلالية من تحول مفهومي يتقاطع مع اصولها المعجمية ، وبالتالي ابتعاد عن المعنى المتجلي من ورائها وذلك تبعاً للمؤثرات السياقية بنوعيها اللغوية وغير اللغوية .

فالسياق هنا يمثل المرجع الذي يحال اليه المتلقي كي يتمكن من ادراك مادة الابلاغ والاحاطة بمعانيها الحقيقية [1] ، داخل التركيب والتشكيل الذي ترد فيه ، اذ لا يظهر المعنى الحقيقي ولا تتحدد دلالاته إلا من خلال السياق بظروفه المختلفة[2] ، فوصف العلامة لا يتم الا بالعودة الى ما يحيط بها ، لذا ذهب التداوليين الى ان معرفة اصل العلامة هام في فهم معناها ، فالأصل هو إثارة للمعنى واستعماله في السياق هو الفيصل ، والذي يعطي المعنى هو استعمالنا ، لذا لا يجب الحديث عن الدلالة بل عن الاستعمال ، فالمعنى لا ينكشف الا من خلال تسييق الوحدة اللغوية من خلال ورودها في سياقات مختلفة [3] ، فهناك قواعد للإحالة تتحكم في طبيعة العلاقة المعقدة بين الفن والواقع ، وبين المرسل ومجتمعه ، وبين العمل الابداعي والتقاليد والمواضعات الادبية او الفنية التي تنهض عليها عملية الخلق والتلقي ، فكل المسلمات التي تنطوي عليها التقاليد والمواضعات الحضارية والثقافية السائدة في الواقع الذي تصدر عنه ، وتطمح الى التفاعل معه تكون في الواقع علاقات مضمرة داخل التجربة النصية مهما كانت طبيعة توجهاتها ، أو نوعية قضاياها وعوالمها ، فاذا ما تغيرت قواعد الاحالة تغير معها مضمون الخطاب الابداعي [4] .

فالسياق هو النص الآخر ، أو النص المصاحب للنص الظاهر ، والنص الآخر لا يشترط ان يكون قولياً ، فهو يمثل البيئة الخارجية للمنظومة اللغوية ، وهو بمثابة الجسر الذي يربط التمثل اللغوي ببيئته الخارجية [5] ، ووفقاً لذلك تعنى التداولية بدراسة كيفية تأثير السياق على تفسير المعاني ، فالسياق هنا يجب ان يترجم كما هو ، وفي الوقت عينه يمكن ان يتضمن عوامل اخرى مثل العوامل البيئية والاجتماعية والعوامل النفسية التي يمكن ان تؤثر في خيال المتلقي ، وهذا ما تؤكد عليه التداولية في تفسير المعنى [6] .

---

[1] عبد الله الغذامي : الخطيئة والتكفير من البنيوية الى التشريحية ، مطابع دار البلاد ، جدة– السعودية ، 1985 ، ص7 .

[2] نور الهدى لوشن : علم الدلالة ، جامعة الزيتونة ، بنغازي ، 1995 ، ص95 .

[3] سعيد علوش : معجم المصطلحات الادبية المعاصرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1985 ، ص118 .

[4] صبري حافظ : القصة العربية والحداثة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1999 ، ص32 .

[5] نعمان بوقرة : لسانيات الخطاب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2012 ، ص149 .

[6] علياء محسن العزاوي : انموذج لتحليل العمل الفني التشكيلي في ضوء مناهج النقد الحديثة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد ،2006 ، ص97 .

ولعل معرفة نوع السياق المطلوب للنظر الى الرسالة الابداعية في اطاره ، سوف تساعد كثيرا في منح تلك الرسالة فهماً اقرب وتذوقاً اسلم ، فقد لا تكون المشكلة الحقيقية في التأويل متمثلة في حاجة الرسالة الادبية الى وجود سياق يتم فهمه ، بل تتمثل بدلا من ذلك في انواع السياقات التي ينبغي اختيارها بهدف فهم تلك الرسالة [1] ، وقد قسم السياق الى اربع اقسام هي :

1- السياق اللغوي (النصي) : وهو حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة عندما تتساوق مع كلمات اخرى مما يكسبها معنىً خاصاً جديداً ، فالمعنى في السياق هو بخلاف المعنى الذي يقدمه المعجم ، ويمكن اعتبار هذا السياق داخلي [2] .

2- السياق العاطفي : او ما يسمى بالسياق النفسي ، وهو الذي يحدد طبيعة استخدام الكلمة بين دلالاتها الموضوعية العامة ودلالتها العاطفية الخاصة [3] .

3- سياق الموقف : او ما يسمى بسياق الحال ، وهو احد انواع السياقات الخارجية ، ويقصد به موقف الحديث أو ظرفه او مناسبة الرسالة ، والتي تتحدد بالعلاقات الزمانية والمكانية التي يجري فيها الخطاب ، وقد عبر عنه البلاغيون بالمقام وغدت مقولتهم (لكل مقام مقال) مثلا مشهوراً [4] .

4- السياق الثقافي : وهو ما يمثل انتماء الناس الى الثقافات المختلفة ، فتتحدد الدلالة المقصودة إثره من المفردة او المعلومة التي تستخدم استخداماً عاماً ، ويلعب السياق الثقافي وما يعرف عنه بظلال المعنى دوراً اساسياً في ترجمة المعنى ، فتميل المفردات او العلامات ضمن سياقاته الى وضعية ثقافية معينة ، فتكون اشارة الى الانتماء العرقي او الديني ، او السياسي او المهني [5] . ومن خلال هذا السياق ، سيتم الاستعانة بالمؤشرات التحليلية وتطبيقها على انموذج قصيدة الرثاء للسيد (قتادة بن ادريس) وبكل ما يتخللها من مقاصد معنوية ونفسية وتاريخية جاءت لترسم الصورة الكلية لمظلومية السيدة الزهراء وما وقع عليها وعلى ابيها ، وبعلها من بعدها من تجاوزات وتعديات ومؤامرات .

5- السياق الادبي : والمقصود به الجنس الادبي الذي تنتمي اليه الرسالة والاعراف والسنن الادبية التي تشترك بها الرسالة المخصوصة مع مثيلاتها من الرسائل الاخرى [6] .

وفي المقابل فان الحواضن السياقية تستكين بالنتيجة الى ما يبثه المرسل من معطيات لغوية تحمل في طياتها معنًى قصدياً يذهب باتجاه التحويل الدلالي الذي يضمره المرسل من خلال رسالته او خطابه الموجه ، فالقصد هو محور التفاعل المثمر ما بين طرفي الرسالة ، كون المعنى في هذه الحال سيكون مخبوءً خلف المقاصد التي يرنو اليها الباث ويحاول ان يهيئ المسار الصحيح لرسالته كي تكشف

---

[1] ل ليفن ريتشارد : اشكالية السياق في التأويل ، ت : مازن جاسم الحلو ، مجلة الثقافة الاجنبية ، ع2 ، 2000 ، ص26 .

[2] نسيم عون : الالسنية محاضرات في علم الدلالة ، دار الفارابي ، بيروت- لبنان ، 2005 ، ص159 .

[3] احمد محمد قدور : مبادئ اللسانيات ، ط2 ، دار الفكر ، دمشق ، 1999 ، ص297 .

[4] نسيم عون : مصدر سابق ، ص161 .

[5] المصدر نفسه ، ص162 .

[6] حسين خمري : بنية الخطاب النقدي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1990 ، ص101-102 .

للطرف الآخر من خلال محتواها اللساني عنها ، وعليه فان اللغة ستكون بمثابة الوسيلة او الوسيط المادي والرمزي لبيان غاية المتكلم من انتاج الخطاب .

فالقصد هو لب النظرية التداولية ؛ لان المحادثة اللغوية لا يمكن ان تتم دون وجود تفاعل بين المتكلم والمتلقي ، وذلك بواسطة انتاج اللفظ من قبل المتكلم ومن ثم تأويله من قبل المتلقي لمعرفة المراد منه[1] ، لذا ذهب فلاسفة التداولية الى انه يجب التراجع عن دراسة بنية اللغة الى دراستها على انها افعال قصدية ، لأن المتكلم يريد تحقيق ما يسعى اليه من خلالها ، اي انه بكلامه يقصد شيئاً ، وعندما يتعرف القارئ والسامع على هذا الشيء يكونان قد توصلا الى فهم اللغة ، فالمفردات المجردة من القصد هي مجرد لغو ، لان القيمة الفعلية للغة تظهر في قصديتها [2] .

وقد ركز (اوستن) مؤسس نظرية افعال الكلام على فكرة التمييز بين ثلاثة افعال اساسية في الفعل الكلامي من خلال القصد ، فالفعل الكلامي في نظره هو الكلام المنتظم في تركيب نحوي سليم ، والمحمّل بمقاصد معينة في سياق محدد ، يعمل على قيام المتكلم بثلاثة افعال في آن واحد وهي :

1- فعل الكلام : يقصد تبليغ الرسالة عبر النطق السليم بالحروف التي تمثل المعنى اللغوي الصحيح .

2- فعل الانجاز : يقصد به انجاز فعل بواسطة القول ، وهو الحدث الذي يقصده المتكلم من الجملة .

3- فعل التأثير : يقصد التأثير العملي على المتلقي كالإقناع ، والاغراء ، والتضليل ، والتحذير ..الخ[3]

فمفهوم القصد يعد وسيلة للتفرقة بين الفعلين الانجازي والكلامي ، فهو يقدم لنا معياراً جيدا لتمييز الفعل الانجازي عن الفعل الكلامي ، لان الفعل الانجازي يقتضي عملية المعرفة من جديد ، بينما يرتبط الفعل الكلامي فقط بخطاطة المثير والاستجابة الواردة بعلم النفس السلوكي ، ومن خلال هذه الملاحظة تزداد الروابط مكانة بين نظرية المقاصد ونظرية افعال الكلام [4] ، وهذا يعني ان الفعل الكلامي مرتبط بالقصد التكلمي من خلال تعبير المتكلم عن قصده حين النطق بالفعل ، أما الفعل الانجازي فمرتبط بالقصد التواصلي الذي بني عليه الغرض الذي يريد المتكلم من المتلقي انجازه ، وقد عني بمفهوم القصدية عناية بالغة من ناحية المعنى ، لان المعنى ليس حصيلة فردية فحسب ، وانما نتيجة ممارسات اجتماعية ايضاً[5] وفرق (سيرل) بين مفهومي القصد والقصدية فهما برأيه لا يحملان المعنى نفسه ، فاصبح القصد ما كان

---

[1] قدور عمران : البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني ، عالم الكتب الحديث ، الاردن ، 2012 ، ص17 .

[2] عز العرب الحكيم بباني : الظاهراتية وفلسفة اللغة تطور مباحث الدلالة في الفلسفة النمساوية ، افريقيا الشرق ، المغرب ، 2003 ، ص 22 .

[3] وشن دلال : القصدية في الموروث اللساني العربي – دراسة في الاسس النظرية والاجرائية للبلاغة العربية ، رسالة دكتوراه منشورة ، جامعة محمد خضير ، بسكرة – الجزائر ، 2016 ، ص112 .

[4] بول ريكور : التواصل والخطاب ، ت : عز الدين الخطابي ، مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث ، البحرين ، 2007 ، ص21 .

[5] شريفة احمد القرني و عائشة صالح بابصيل : البعد القصدي لتداولية افعال الكلام في الخطاب القرآني ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، المجلة العربية للعلوم ونشر الابحاث ، ع1 ، مج3 ، غزة- فلسطين ، 2019 ، ص106 .

وراءه وعي ، وهو شرط اساسي وخاص لعملية التواصل اللساني [1] ، أما المقصدية فهي تجمع بين الوعي وظواهره العقلية المقصودة كالحب والخوف والامل والرغبة .. الخ ، وغير الوعي وظواهره التي قد لا تكون مقصودة كالاكتئاب والغضب .. الخ [2] ، واخيرا اتخذ (سيرل) من مفهوم القصد وسيلة للتفرقة بين الافعال الانجازية والتأثيرية ، فذهب الى ان الافعال الانجازية قصدية في جوهرها فهي اما ان تعطي وعدا ، أو تصدر حكماً ، أو توصل خبراً .. الخ ، بينما الافعال التأثيرية قد تكون قصدية وقد لا تكون [3] .

فيتحتم في معاينة النصوص والشروع في تحليلها وفق المنهج التداولي وبالأخص النصوص الادبية والشعرية ومنها ما سيتم تحليله من قصيدة السيد قتادة بن ادريس في رثاء السيدة الزهراء (عليها السلام) ، وبيان مظلوميتها وما حيك من دسائس ومكائد ضد البيت النبوي الشريف ، ان ينظر اليها من ناحية كونها رسائل وخطابات مبثوثة من قبل المرسل باتجاه الآخر او المستقبل لتفعيل قنوات التواصل بالزام البحث في الابعاد السياقية الثقافية في جانبها الديني الحاضنة والمفعلة لاتجاهات ذلك النص ، للشروع عندها بالتوجه نحو المقاصد التي عنى المرسل في كشفها للمتلقي من خلال اشتغال افعال الكلام والانجاز والتأثير داخل النص الشعري .

---

[1] جون سيرل : العقل واللغة والمجتمع (الفلسفة في العالم الواقعي) ، ت : سعيد الغانمي ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، 2006 ، ص39 .

[2] صلاح اسماعيل عبد الحق : فلسفة العقل دراسة في فلسفة سيرل ، دار قباء للطباعة ، مصر ، 2007 ، ص193 .

[3] جون سيرل : مصدر سابق ، ص203 .

مقاربات البعد التداولي لقصيدة السيد قتادة بن ادريس في رثاء السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) **:**

تقتضي عملية الشروع في تحديد المسارات التحليلية ضمن انساق المنهج التداولي وتطبيقها على النص الشعري موضوعة البحث ، بيان المقتضى الجوهري الذي شاع ضمن المنظوم المقفى لمحبي آل البيت عليهم السلام ، اذ اضحت معظم النتاجات الادبية والشعرية التي حاولت ان تقتفي آثار بيت النبوة ومنبع الرسالة الممثل هنا بسيدة نساء العالمين من الاولين والآخرين وبضعة الرسول الاكرم محمد (ﷺ) السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، ان تسبر اغوار الفحوى الخطابي في منظوماته اللغوية كصورة علامية يجسد خلالها المرسل عبر مساراته اللغوية مدى الاحترام والاجلال والتقدير والتقديس الذي يكنه لتلك السيدة الجليلة ، ليجعل من ملفوظاته النصية ثورة على كل مظاهر الظلم والاستبداد والتجاوز على رموز القداسة والطهر دونما اي رادع او واعز او حسيب ، حينما استلب الطامعون ولاية هذه الامة من مستحقيها ، فشاع لهم بعد انتقال الرسول الاكرم الى جوار ربه ان ينتحلوا زمام الامر والعقد اثر مكيدة دبرت تحت غطاء السقيفة سيئة الصيت ، وتلك كانت بداية الكبوات والنكسات والفواجع التي حلت برموز العترة الطاهرة بدءًا بأمهم الزهراء عليها السلام ، لا بل برسولهم الاكرم محمد (ﷺ) حينما منعوا عنه اسباب التدوين التي كانت ستنتشل الامة من دوافع الخلاف والتناحر والتكفير ، فتلك الصيرورات التاريخية هيأت الذرائع المثلى لإنتاج المنظومات الادبية والشعرية في حق آل البيت ، وفي مقدمة ركبهم امهم الزهراء البتول عليها وعليهم السلام .

وبالطبع فان كل ما يظهر على الساحة الادبية والشعرية تعنّون مرجعياته ومقوماته الشكلية والمعنوية الى اللغة بالدرجة الاساس بوصفها اهم اداة من ادوات الاتصال والتواصل وتفعيل دور العلامات بين بني البشر ، واستعمال النصوص المكتوبة يُظهر تجسيدا مشاعاً لصياغة الوظيفة التواصلية والابلاغية للغة ، وهنا ترتكز مقامات النص الشعري الذي جاء على لسان السيد (قتادة بن ادريس)[*] ضمن المعطى التداولي على آليات جوهرية تصب في اصول ذلك المنهج وآلياته الاشتغالية ، ألا وهما السياق والقصدية .. فحينما نطالع الأبنية اللغوية التي شكلت الهيكلية التركيبة لخطاب الرثاء الذي جادت به ملكة الشاعر في قصيدته[**] حباً وانتماءً وتعاطفاً واجلالاً لمولاتنا الزهراء (عليها السلام) ، نجده يستفتح مطلعها بقوله :

---

[*] هو السيد قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى الحسني العلوي ، ابو عزيز ، جد الاشراف – بني قتادة – بمكة ، ولد في ينبع سنة 527 هـ ، ونشأ شجاعاً عاقلاً ، ترأس عشيرته واستولى على ينبع والصفراء ، وكثرت الفتن بمكة بين المتنازعين على امارتها ، فقصدها بجمع قوي ، فملكها سنة 598 هـ ، واتسع ملكه الى المدينة واليمن ، وكان فاضلاً محسناً ، له شعر جيد ، توفي سنة 617 هـ . (قسم الدراسات الاسلامية – مؤسسة الزهراء : فاطمة الزهراء (ع) في ديوان الشعر العربي ، مؤسسة البعثة ، بيروت– لبنان ، 1997 ، هامش ص66 . نقلا عن الاعلام للزركلي ج5 ، ص189) .

[**] نسبت هذه القصيدة في (المجالس السنية ، المجلد 2 : ص 137) لبعض اشراف مكة ونسبت في (بيت الاحزان : ص124 و 161) للسيد الجذوعي ، وقد نسبناها الى قتادة بن ادريس بناء على كتاب (فدك : ص23 و 161) للسيد محمد حسن الحائري . قال السيد محسن الامين في المجالس : وجدت هذه القصيدة بخط الشهيد الاول محمد بن مكي العاملي الجزيني – قدس الله روحه _ وهي فريدة في بابها ، ويظهر من آخرها أنها لبعض اشراف مكة المكرمة ، وتوهم بعضهم انها للجذوعي ناشئ من البيت الذي فيه اسمه ، مع انه ظاهر في أنّ الجذوعي منشدها ، وان منشئها غيره . (المصدر نفسه ، ص70) .

ما لعينِي قَد غَابَ عَنها كَرَاهـــا وَعَراهَا مِن عَبرَةٍ مَا عَراهَـــــا
أَلِدارٍ نَعِمتُ فِيهَا زَمَانَـــــــاً ثُمَّ فَارَقتُهَا فَلا أغشَاهـــــــا؟
أمْ لِحَيٍ بَانُوا بِأقمَارٍ تُـــــــمّ يَتَجَلّى الدُجَى بِضَوءِ سَنَـــاها ؟
أمْ لِخَوْدٍ[1] غَرِيرَةَ الطَرفِ تَهـــوَا نِي بِصِدقِ الوِدَادِ أو أهوَاهَـــا ؟
أم لِصَافِي المَدَامِ مِنْ مُزّةِ الطَعـ ـــمِ عُقَارٍ [2] مَشمولة أُسقَاهَـــا

إذ يعد السياق بمثابة المرجع الذي يحال اليه المتلقي ليستطيع ومن خلاله الالمام بتفاصيل المعنى وقصدية المرسل ، وبمجانبة هذا المطلع ومن دون الالمام بحتمية البيئة الحاضنة لخصوصية المقال سوف يلتبس على المتلقي ومن خلال شيوع المفردات اللغوية التشبيبية المغزى او المقصد من وراء تلك الطلليّة ، وكأنها حينما يفك ارتباطها بسياقها الرثائي بطابعه العقائدي ستؤول الى مرموزات غزلية ، وهذا هو المعنى الحقيقي لأهمية السياق وما يلحق به من قصدية المرسل الذي اناب في ابياته المطلعية ملفوظات تشعر المتلقي بحساسيتها العاطفية ، إلا انها لم تكن لتشيع ذلك النوع من المقاصد المخلة بالمقام المشرف كونها كانت متقابلة في ابنيتها مع ما طُبع في نفوس محبي سيدتنا الزهراء (عليها السلام) من حب وشوق وتقديس لمقامها الكريم ، وبالتالي فقد برزت موضوعة السياق هنا لتوحد مجرى الكلام ومعالجاته اللغوية وتبرز مواضعاته الكلامية من ناحية اشهارها بالمكنون المعنوي ، أو ما اطلق عليه بظلال المعنى كونه ينتمي الى موضعية ثقافية متلازمة في ميولها وايمانها العقائدي .

وحين الشروع بالتقدم نحو افق لغوي جديد تظهره المعالجات النصية لمعطيات المقام الشعري تتبادر مستويات من الملفوظات بأبعاد تلميحية لا تعطي بالمقابل الى المتلقي سوى مختصرات اشارية تنغلق على معاني قصدية تحمل في طابعها التاريخي عمق مفاهيمي يحتم الغور في تلك المعطيات لمن ينتمي الى تلك الثقافة بطابعها العقائدي ومشروعها المندد عبر تاريخه الطويل بكل ما حملته صفحات الزمان من احداث ووقائع مؤلمة بقيت عالقة في نفوس وصدور معتنقي المذهب المحمدي الاصيل كما في قوله :

ولِفكرِي في الصَاحِبينِ اللّذين اسـ ـــدِ وَكَانَ المُنِيبُ وَالأوّاهَـــا تحْسَنَا ظُلمَهَا وَمَا رَاعَيَاهَـــا
مَنَعَا بَعلَهَـا مِنَ العَهدِ وَالعَقـــ
وَاستَبَدّا بِإمرةٍ دَبَّرَاهَـــــــــــا قَبلَ دَفنِ النَبيّ وانتَهَزَاهَـــــا
وَأتت فَاطِـــــــمُ تُطَالِبُ بِـالإرْ ثِ منَ المُصطَفَى فَمَا وَرَّثَاهَـا
لَيتَ شِعرِي لِمَ خُولِفَت سُنَنُ القُـر آنِ فِيهَـــا واللهُ قَدْ أبدَاهَـــا
رَضِيَ النَاسُ إذ تَلَوهَا بِمَا لَـــم يَرضَ فِيهَا النَبيُّ حِينَ تَلاهَـا
نُسِخَت آيَةُ المَوَارِيثِ مِنهَـــــا أمْ هُمَا بَعدَ فَرضِهَا بَدّلاهَـــا؟

---

[1] الخَود : الشابة الناعمة الحسنة الخلق . (قسم الدراسات الاسلامية – مؤسسة الزهراء : فاطمة الزهراء (ع) في ديوان الشعر العربي ، مصدر سابق ، ص189)

[2] المُزّ : ما كان طعمه بين الحلو والحامض أو خليطاً منهما . والعُقار : الخَمر . (المصدر نفسه) .

أم تَرَى آيَةَ المَوَدةِ لَم تَـــــــأ ... تِ بِوِدِّ الزَهرَاءِ فِي قُربَاهَـــا ؟
ثُمَ قَالا : أبُوكِ جَاءَ بِهَـــــذَا ... حُجَةٌ مِنْ عِنَادِهِم نَصّبَاهَـــــا
قَالَ : للأنبِيَاءِ حُكمٌ بَـــأن لا ... يُوَرَثُوا فِي القَدِيمِ وَانتَهَزَاهَـــــا
....
جَرّعَاهَا مِنْ بَعدِ وَالِدِهَا الغَيـــ ... ـــظَ مِرَاراً فَبِئسَ مَاجَرّعَاهَـــا
....
كَانَ إكرَامُ خَاتمِ الُرسل الهـــــا ... دِي البَشِير النَذِيرِ لَو أكرَمَاهـا
كانَ تَحتَ الخَضرَاءِ بِنتُ نَبـــيٍّ ... صَادِقٍ نَاطِقٍ أمِينٍ سِوَاهَـــــا
بِنتُ مَن! أُمُّ مَن ! حَلِيلَةُ مَـن! ... وَيلٌ لِمَنْ سَنَّ ظُلمَهَا وَأذاهَـــا
ذَاكَ يُنبِيكَ عَنْ حُقُودِ صـــدُورٍ ... فَأعتَبِرهَا بِالفِكرِ حِينَ تَرَاهَـــا
....
فَلِمَاذَا إذ جُهّزَت لِلقَاء الـــــ ... ـلهِ عِندَ المَمَاتِ لَم يَحْضُرَاهَـا
....
تِلكَ كَانَتْ حَزَازَةً لَيسَ تَبْـــرَا ... حِينَ رُدَا عَنْهَا وَقَدْ خَطَبَـــاهَا
....
فَعَلَى ذَلكَ الأسَاسِ بَنَتْ صَـا ... حِبَةُ الهَودَجِ المَشؤُمِ بِنَاهَـــا
وَبِذَاكَ اقتَدَت أُمَيّةُ لَمّـــــا ... أظهَرَت حِقدَهَا عَلَى مَولاَهَـــا
لَعَنَتْهُ بِالشَامِ سَبعِينَ عَامَـــاً ... لَعَنَ اللهُ كَهْلَهَا وَفَتَـــــاهَـــا
ذَكَرُوا مَصْرَعَ المَشَايِخِ فِي بَـد ... رٍ وَقَد ضَمَّخَ الوَصِيُ لِحَاهَـا
وَبأُحْدٍ مِنْ بَعدِ بَدرٍ وَقَدْ أتـــ ... ـــعسَ فِيهَا مَعَاطِسَاً وَجِبَاهَـا
فاستَجَادَت لَهُ السِيُوفَ بِصِفّيـ ... ـــنَ وَجَرّت يَومَ الطُفُوفِ قَنَاهَا
لَو تَمَكّنتُ بِالطُفُوفِ مَدَى الـد ... هــرِ لقَبّلتُ تُربَهَا وَثَرَاهـــــا [1]

فتلك بالتحديد الملحمة الزمانية والمكانية المتوالية التي جسدت حضور السياق الثقافي ليكون هو المتسيد في الحوار الشعري المتسلسل الذي سعى فيه الشاعر الى تعميق محاور السرد التاريخي الظرفي ضمن المعترك المفارق في مواقفه واحكامه بين طرفي الاختصام ، ليتمحور في قصديته حول انشاء مواطن ومواقف للتفاعل بينه وبين متلقيه ، فما يقصده الناظم من خلال ملفوظاته اللسانية التي جرت على تنشيط فعل الكلام بلغته السليمة ، وبفعل الانجاز الذي حُمّلَ بجملة من الاحداث والمواقف والشخوص والممارسات المنقولة لغوياً ، اسهم وبفاعلية واضحة في التأثير بالمتلقين الذين يجمعهم مستوى وانتماء ثقافي وعقائدي واحد ليعود عليهم بالقناعة الكاملة حول توجهاتهم الفكرية والنفسية تجاه الاطراف الاخرى المعادية بدءًا

[1] نفسه ، ص67-70 .

بالغاصبين وهم الخليفة الاول والثاني ، وانتهاء بجلاوزة الحكم الاموي الذين هم امتداد فكري ونفسي وتطبيقي لتلك الشخصيات ، فما كان ليصدر عنهم إلا اضعاف ما وجد في الاولين لان بذور الحقد تنمو وتكبر وتتكاثر عبر الزمان اذا ما وجدت من يغذيها ويقوي شوكتها لتطرح ثمار الجور والظلم على الآخرين ، فالمقاصد كانت ملفتة من خلال الفعل الكلامي اللغوي للنص ، أو للمقاطع الشعرية المتتالية في القصيدة ، وبالتالي نجد ان الفعل الانجازي قد ارتبط عند المرسل من خلال مقاصده التواصلية بالبعد الثقافي المذهبي الذي يطمح على الدوام الى نشر مظلوميته على مستويات واسعة حتى تكون دافعاً لدى الآخرين في رفع الظلم والحيف الذي لا يزال يلحق بجموع عقيدة الموحدين المنتمين الى الفرع المحمدي الاصيل ، كون الرسالة التداولية للمضمون اللغوي الشعري التي تبناها الناظم لهذه القصيدة او المرسل هي بمثابة :

- أولاً تأكيد وتجديد للعلاقة العاطفية والنفسية المتينة التي تجمع معتنقي مذهب الزهراء وابيها وبعلها وبنيها والتي بقيت اواصرها الوجدانية متلازمة ومتآزرة على مر الزمان دون ان يؤثر بها مؤثر .
- ثانياً : تجديد التذكير كما هو في كل مناسبة تخص الصديقة الطاهرة الزهراء البتول (عليها السلام) وآل بيت النبوة الاطهار بالمظلومية المجحفة التي وقعت بحق بضعة الرسول وبعلها وباقي سلفهم الصالح .
- ثالثاً : ايصال الرسالة بمحتواها التداولي الناطق التي تحمل تلك المضامين الى ابعد ما يكون ، حتى تبقى تلك الاحداث المؤلمة شاخصة للعيان لباقي الاجيال ، ولإماطة اللثام عن مظلومية اصحاب هذه العقيدة سواءً في الماضي ، أو في الحاضر .

وعليه فان المحتوى اللغوي في هذا النص تجلت في مقاماته المرجعية مؤثرات البعدين السياقي والقصدي وبأوضح صورهما كون كل ما يتعلق باللغة الشعرية التي صيغت في هذا المنظوم الشعري قد تلبست في معطياتها الانجازية بمظاهر الفعل التبليغي المؤثر والمقنع سواء على مستوى الترابط المرجعي السياقي ، او على مستوى المفهوم القصدي لأفعال الكلام .

المصادر :

1. ابتسام ناجي كاظم : التداولية في الخزف العراقي المعاصر ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بابل ، 2013 .
2. احمد محمد قدور : مبادئ اللسانيات ، ط2 ، دار الفكر ، دمشق ، 1999 .
3. آن روبول و جاك موشلار : التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، ت : سيف الدين دغفوس وآخر ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت– لبنان ، 2003 .
4. بول ريكور : التواصل والخطاب ، ت : عز الدين الخطابي ، مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث ، البحرين ، 2007
5. جمال حمودة : فلسفة اللغة عند فتغنشتاين ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الجزائر ، 2009
6. جورج يول : التداولية ، ت : قصي العتابي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت– لبنان ، 2010
7. جون سيرل : العقل واللغة والمجتمع (الفلسفة في العالم الواقعي) ، ت : سعيد الغانمي ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، 2006
8. جون لانكشو اوستن : نظرية افعال الكلام العامة ، ت : عبد القادر قنيني ، افريقيا الشرق ، المغرب ، 2008
9. حافظ اسماعيلي علوي : التداوليات علم استعمال اللغة ، عالم الكتاب الحديث ، الاردن ، 2011
10. حسين خمري : بنية الخطاب النقدي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1990
11. سعد بولنوار : : التداولية منهج لساني واستراتيجية لتحليل الخطاب ، الجزائر ، موقع منتديات تخاطب ، 2010
12. سعيد علوش : معجم المصطلحات الادبية المعاصرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1985
13. شريفة احمد القرني و عائشة صالح بابصيل : البعد القصدي لتداولية افعال الكلام في الخطاب القرآني ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، المجلة العربية للعلوم ونشر الابحاث ، ع1 ، مج3 ، غزة– فلسطين ، 2019
14. صبري حافظ : القصة العربية والحداثة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1999
15. صلاح اسماعيل عبد الحق : فلسفة العقل دراسة في فلسفة سيرل ، دار قباء للطباعة ، مصر ، 2007
16. عبد الله الغذامي : الخطيئة والتكفير من البنيوية الى التشريحية ، مطابع دار البلاد ، جدة– السعودية ، 1985
17. عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، 2004
18. عز العرب الحكيم بباني : الظاهراتية وفلسفة اللغة تطور مباحث الدلالة في الفلسفة النمساوية ، افريقيا الشرق ، المغرب ، 2003
19. علياء محسن العزاوي : انموذج لتحليل العمل الفني التشكيلي في ضوء مناهج النقد الحديثة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد ،2006
20. فيليب بلانشيه : التداولية من اوستن الى غوفمان ، ت : صابر الحباشة ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سورية ، 2007
21. قدور عمران : البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني ، عالم الكتب الحديث ، الاردن ، 2012
22. قسم الدراسات الاسلامية – مؤسسة الزهراء : فاطمة الزهراء (ع) في ديوان الشعر العربي ، مؤسسة البعثة ، بيروت– لبنان ، 1997
23. ل ليفن ريتشارد : اشكالية السياق في التأويل ، ت : مازن جاسم الحلو ، مجلة الثقافة الاجنبية ، ع2 ، 2000
24. مسعود صحراوي : تداولية الخطاب السردي ، عالم الكتب الحديث ، اربد– الاردن ، 2012 .
25. مؤيد عبيد : التداولية النشأة والمفهوم ، مجلة اقلام ، ع5 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 2008 .
26. نسيم عون : الالسنية محاضرات في علم الدلالة ، دار الفارابي ، بيروت– لبنان ، 2005

27.نعمان بوقرة : لسانيات الخطاب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2012
28.نور الهدى لوشن : علم الدلالة ، جامعة الزيتونة ، بنغازي ، 1995
29.وشن دلال : القصدية في الموروث اللساني العربي – دراسة في الاسس النظرية والاجرائية للبلاغة العربية ، رسالة دكتوراه منشورة ، جامعة محمد خضير ، بسكرة – الجزائر ، 2016